

**القراءات الشاذة عند السمين الحلبي
في كتابه الدر المصون في علوم الكتاب المكنون
"جزء تبارك أنموذجا" دراسة نظرية مقارنة**

✍ إعداد الدكتور

عبدالله بن سالم بن حمد الهنائي

الأستاذ المساعد بقسم العلوم الإسلامية

كلية التربية - جامعة السلطان قابوس - سلطنة عمان

umlsalem@squ.edu.om

القراءات الشاذة عند السمين الحلبي في كتابه الدر المصون "جزء تبارك أنموذجا" دراسة نظرية مقارنة

عبدالله بن سالم بن حمد الهنائي

قسم العلوم الإسلامية، كلية التربية، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان.

البريد الإلكتروني: umlsalem@squ.edu.om

الملخص:

يهدف البحث إلى إبراز معنى القراءات الشاذة وأهم المؤلفات فيها، والتعريف بالسمين الحلبي وكتابه الدر المصون، كما يهدف إلى الكشف عن منهج السمين الحلبي في تعامله مع القراءات الشاذة من خلال جزء تبارك أنموذجا. من خلال الأهداف السابقة تكمن مشكلة الدراسة في الأسئلة الآتية: ما هي القراءات الشاذة؟ ومن هو السمين الحلبي وما أهمية كتابه الدر المصون؟ وما منهجه فيه في القراءات الشاذة؟ وما هي نقاط الضعف والقوة عنده؟ اتبع الباحث المنهج الاستقرائي من خلال تتبعه لجزء تبارك في كتاب الدر المصون للسمين الحلبي، كما اتبع المنهج النقدي في إظهار ما للرجل وما عليه. تكون هذا البحث من ثلاثة مباحث، فالمبحث الأول التعريف بالقراءات الشاذة وحكم العمل بها، والمبحث الثاني التعريف بالسمين الحلبي، أما ثالث المباحث فكان بعنوان منهج الإمام السمين الحلبي في التعامل مع القراءات الشاذة. أبرز ما توصلت إليه الدراسة من نتائج أهمها: القراءات الشاذة هي القراءات التي فقدت أحد أركان القراءة الصحيحة، وهي ما وراء العشرة. - أحسن الإمام السمين الحلبي في تعامله مع القراءات الشاذة من حيث نسبتها إلى أهلها وتوجيهها. - ذكر السمين الحلبي مائة وستة وثلاثين موضعا في جزء تبارك (١٣٦) وقد أخذت سورة الجن نصيب الأسد بواحد وعشرين (٢١) موضعا، بينما أخذت سورة الملك العدد الأقل بستة مواضع فقط. - يؤخذ على السمين الحلبي عدم دقة نسبة بعض القراءات إلى أصحابها وأحيانا عدم نسبة القراءة إلى القائل بها أصلا.

الكلمات المفتاحية: القراءات الشاذة، السمين الحلبي، نسبة القراءات، جزء تبارك، القراءات الشاذة.

The abnormal readings of As Sameen Al Halabi in his book Al Dur Al Masoun. Part of Tabarak as a model. A theoretical, comparative study.

Abduulla Salem Hamed AL- Hinai

Qur,an Interpretation & Sciences College of Education,
Sultan Qaboos University, Sultanate Of Oman.

Email: umlsalem@squ.edu.om

Abstract:

The abnormal readings of As Sameen Al Halabi in his book Al Dur Al Masoun. Part of Tabarak as a model. A theoretical, comparative study. The research aims to highlight the meaning of abnormal readings and the main publications on it. It also aims to introduce As Sameen Al Halabi and his book Al Dur Al Masoun, especially in terms of the approach he followed to deal with abnormal readings by focusing on the part of Tabark as a model. The main questions of the study are: what are the abnormal readings? Who is As Sameen Al Halabi and what is the importance of his book Al Dur Al Masoun? What is his approach in dealing with abnormal readings? And what are his strengths and weaknesses? The researcher followed an inductive approach to research where he examined As Sameen Al Halabi's methods in abnormal readings in Tabarak ; the researcher used a critical approach to investigate the strengths and weaknesses in Al Halabi's approach. The research consisted of three parts: Part one introduced the concept of abnormal readings; Part two introduced As Sameen Al Halabi and his works, and Part three focused on As Sameen Al Halabi's approach in dealing with abnormal readings. The main results of the study are: -Abnormal readings are those that missed one of the main components of accurate readings. -Imam As Sameen Al Halabi dealt effectively

with abnormal readings especially in terms of attributing them to their original readers and justifying them. As Sameen Al Halabi found ١٣٦ areas of abnormal readings in Tabarak , where surat Al Jin had the lion's share of (٢١) areas whereas Al Mulk had the least (٦ areas). One criticism of As Sameen Al Halabi is the inaccuracy in attributing some readings to their actual readers and in some cases not mentioning the original reader.

Keywords: Abnormal readings; As Sameen Al Halabi; Tabarak ;attribute Of the Quran recite, The abnormal readings.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، جعل القرآن عبادة يتعبد بها ليلاً ونهاراً، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله بلغ رسالة ربه وجعل أمته على المحجة البيضاء، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد.

فإن القراءات القرآنية من الأمور المهمة التي ينبغي للأمة الاعتناء بها خصوصاً طلبة العلم، ومن بين تلك القراءات "الشاذة"، وقد أفردها أهل العلم بالدراسة والتأليف والتمحيص والتدقيق، ومن بين أولئك الرجال الشيخ السمين الحلبي في كتابه الدر المصون.

أولاً: مشكلة الدراسة:

ما القراءات الشاذة؟ ومن هو صاحب الدر المصون؟ وما منهجه في التعامل مع القراءات الشاذة في جزء تبارك من خلال كتابه الدر المصون؟

ثانياً: أهداف البحث:

ويمكن من خلال مشكلة الدراسة السابقة صوغ أهداف البحث في النقاط الآتية:

- ١- إبراز معنى القراءة الشاذة وأهم المؤلفات فيها.
- ٢- التعريف بالسمين الحلبي وكتابه الدر المصون في علوم الكتاب المكنون.
- ٣- الكشف عن منهج السمين الحلبي في كيفية تعامله مع القراءات الشاذة من خلال جزء تبارك في كتابه الدر المصون.

٤- إظهار إحصاءات القراءات الشاذة في جزء تبارك؛ كي أبين من خلالها منهج السمين الحلبي في ذلك.

ثالثًا: أسباب اختيار الموضوع وأهميته:

- ١- دراسة منهج كتاب مهم في التعامل مع القراءات الشاذة؛ إذ يعد "كتاب الدر المصون في علوم الكتاب المكنون" موسوعة قرآنية متميزة في إعراب القرآن وتوجيه القراءات المتواترة والشاذة.
- ٢- رغبتني في تجلية منهج السمين الحلبي في التعامل مع القراءات الشاذة وبيان مصادره وتوجيهه لها.
- ٣- عدم اطلاعي على بحث متخصص تحدث عن منهج السمين الحلبي للقراءات الشاذة لجزء تبارك على وجه التحديد.

رابعًا: الدراسات السابقة:

كثرت الدراسات حول السمين الحلبي خاصة كتابه "الدر المصون في علوم الكتاب المكنون" إلا أنني لم أطلع على بحث متخصص في بيان منهجه في القراءات الشاذة في جزء تبارك على وجه الخصوص، ومن أهم تلكم الدراسات الآتي:

- ١- منهج السمين الحلبي في توجيه القراءات في تفسيره "الدر المصون في علوم الكتاب المكنون" للأستاذ بسام رضوان عليان، نشر في مجلة الجامعة الإسلامية، يونيو ٢٠١٢م، والبحث تحدث عن السمين وكتابه الدر المصون، إلا أنه تحدث عن منهجه في القراءات المتواترة، وموضوع بحثي في القراءات الشاذة.
- ٢- توجيه القراءات الشاذة في سورة مريم وأثره في تغاير المعنى، للباحث حمزة بن عدي، رسالة ماجستير أعدت في جامعة أبو بكر بلقايد بالجزائر ٢٠١٥م، والبحث ركز في مجمله على سورة مريم دون

التطرق لموضوعنا، والدراسة كذلك تركز في مجملها على الجانب اللغوي خاصة الصوتي والدلالي منها ، ودراستي في جزء تبارك وتبحث ما يخص جانب القراءات التخصصي وكذا الجانب النحوي.

خامسا: هيكلية البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يقسم إلى مقدمة - هذه - وثلاثة مباحث وخاتمة.

أما **المبحث الأول**، فقد كان بعنوان "التعريف بالقراءات الشاذة وحكم العمل بها"، وقد تضمن أربعة مطالب رئيسة:

الأول: التعريف بالقراءات الشاذة لغة واصطلاحاً.

الثاني: التعريف بالقراء المشهورين بالقراءات الشاذة وروايتهم.

الثالث: الكتب التي اهتمت بالقراءات الشاذة.

الرابع: حكم العمل بالقراءات الشاذة.

أما **المبحث الثاني**، فقد حوى "التعريف بالإمام السمين الحلبي" وقد حوى ثلاثة مطالب:

الأول: اسمه ونسبه وكنيته ولقبه ومولده ووفاته.

الثاني: حياته العلمية وأساتذته.

الثالث: مؤلفاته.

أما **المبحث الثالث** وما أدراك ما المبحث الثالث، إنه لسان البحث ولبه وجوهره وقد كان بعنوان "منهج الإمام السمين الحلبي في التعامل مع القراءات الشاذة" وقد اشتمل على أربعة مطالب.

أولها: الذي حوى نظرة عامة إلى الكتاب وأسلوبه ومصادره.

ثانيها: وقد عنونته بمنهج السمين الحلبي في نسبة القراءات وكيفية عرض تلك النسبة.

ثالثها: وقد اعتنى بمنهج السمين الحلبي في توجيه القراءات الشاذة.

رابعها: وقد ذكرت فيه أهم المآخذ على الإمام السمين.

وكانت بعد ذلك الخاتمة التي ضمنتها أهم النتائج التي أخذتها من هذا البحث المتواضع.

وأخيراً كانت هنالك قائمة لمصادر البحث ومراجعته.

وعلى كل فقد حاولت جاهداً أن أبرز أهم معالم منهج السمين الحلبي في التعامل مع القراءات الشاذة من خلال كتاب الدر المصون وجزء تبارك على وجه التحديد، وحسبي أني اجتهدت ولكل مجتهد نصيب، فإن كان من توفيق فمن الله وحده، وإن كانت الأخرى فمني وما أبرئ نفسي.

إن رأيت عيباً فسد الخلالا جل من لا عيب فيه وعلا

وصلى الله وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

المبحث الأول

"التعريف بالقراءات الشاذة ورواتها ومصادرها وحكم العمل بها"

المطلب الأول: تعريف القراءة الشاذة لغة واصطلاحاً.

أولاً: لغةً:

الشذوذ في اللغة؛ هو مصدر الفعل "شذ يشذ" بكسر الشين وضمها في المضارع، وشذ الرجل انفرد عن الجمهور، فهو شاذ، وكل شيء منفرد فهو شاذ والشاذ المتنحي، وأشذ الشيء نحاه وأقصاه، وشذ الشيء ندر.^(١)
وظاهر من أن الشذوذ - كما تصوره المعاجم - هو بمعنى التفرد والندرة والخروج عن القاعدة والقياس والأصول.

ثانياً: تعريف القراءات الشاذة اصطلاحاً:

اختلفت كلمة العلماء في المراد من القراءات الشاذة، فذهب بعض العلماء إلى أن القراءة الشاذة هي "ما خالف القراءة المقبولة"، وقاعدتهم في قبول

(١) - ينظر: تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، ج ١، ص ٣٥٠، مادة شذذ، وتاج العروس، الزبيدي، ج ١، ص ٢٤٠٠، مادة شذذ، ولسان العرب، ابن منظور، ج ٣، ص ٤٩٤، مادة شذذ.

القراءة هي كل قراءة وافقت العربية ووافقت رسم أحد المصاحف العثمانية وثبتت بطريق التواتر.^(١)

وظاهر من خلال ما سبق أن القراءة المقبولة ما اجتمع فيها ثلاثة أركان موافقة العربية وثبوتها بطريق التواتر وموافقة الرسم، وأهم هذه الأركان هو التواتر وتأتي بقية الأركان تبعاً له.^(٢)

ومن هنا قالوا إن القراءة الشاذة هي ما وراء العشرة المشهورين وبالغ بعضهم فقال هي ما وراء السبعة.^(٣)

وذهب جلال الدين البلقيني^(٤) إلى أن القراءات تنقسم إلى متواتر وآحاد وشاذ.

فالمتواتر السبعة المشهورة، والآحاد قراءات الثلاثة المتممة للسبعة، والشاذ قراءات التابعين كسعيد بن جبير وغيره.^(٥)

(١)- ينظر: الإِتقان، السيوطي، ج ١، ص ٣٥١، والقراءات الشاذة وتوجيهها في لغة العرب، عبدالفتاح القاضي، ص ٧.

(٢)- خالف في ذلك ابن الجزري ومكي بن أبي طالب، فقال إن صحة السند تكفي في ذلك، ينظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ج ١، ص ٣٤، والإِتقان، السيوطي، ج ١، ص ٣٥٧، والقراءات الشاذة، عبدالفتاح القاضي، ص ٨.

(٣)- ينظر: تفصيل ذلك القراءات الشاذة، عبدالفتاح القاضي، ص ٩، والاختلاف بين القراءات، أحمد البيلي، ص ١١٠.

(٤)- هو عبدالرحمن بن عمر بن رسلان العسقلاني الأصل ثم البلقيني المصري من علماء الحديث بمصر، انتهت إليه رئاسة الفتوى بمصر بعد موت أبيه، ولد سنة ٧٦٣هـ وتوفي سنة ٨٢٤هـ، له كتب "التفسير" و "مجالس الوعظ"، ينظر: مراجع ترجمته: الأعلام، الزركلي، ج ٣، ص ٣٢٠.

(٥)- ينظر: الإِتقان، السيوطي، ج ١، ص ٣٥١.

وهذا الكلام غير دقيق لأنه يقصر القراءات الشاذة في قراءات التابعين، وكما هو معلوم فإن هنالك قراءات شاذة جاءت عن الصحابة وعن عصر ما بعد التابعين، يقول الإمام السيوطي معلقاً على هذا القول بعد ما ذكره "وهذا الكلام فيه نظر".^(١)

وأنت على علم بأن التعريف الأول هو أدق من حيث الواقع ومن حيث الصناعة العلمية للقراءات.

المطلب الثاني: القراء والمشهورين بالشواذ

كثر القراء الشواذ لكن تبقى هنالك أسماء لامعة في القراءة الشاذة فإذا نسبت إليهم القراءة عرفت بالشذوذ وعدم التواتر، ومن بين هؤلاء أربعة علماء سطع نجمهم على هذه الساحة وهم:

١. الحسن البصري وهو أبو سعيد الحسن بن يسار البصري إمام أهل زمانه علماً وعملاً وفصاحة ونبلاً وتقشفاً وزهداً، أخذ عن كثير من الصحابة منهم ابن عباس وعنه أخذ القراءة عيسى الثقفي وعاصم الجحدري، والراويان المشهوران عنه في شذوذ القراءة شجاع^(٢) بن أبي نصر والدوري^(٣)، وقد توفي الحسن سنة ١١٠ هـ.^(٤)

(١) - ينظر: المرجع السابق نفسه، ج ١، ص ٣٥١.

(٢) - هو أبو نعيم شجاع بن أبي نصر البلخي ثم البغدادي، ولد سنة ١٢٠ هـ ببلخ، وتوفي ببغداد سنة ١٩٠ هـ، أخذ القراءة عن عيسى الثقفي عن الحسن، ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري، ج ١، ص ١٤٢.

(٣) - هو أبو عمر حفص بن عمر بن عبدالعزيز الدوري البغدادي، النحوي الضرير، توفي سنة ٢٤٦ هـ، أخذ القراءة عن شجاع بن أبي نصر عن عيسى الثقفي عن الحسن، ينظر: غاية النهاية، ابن الجزري، ج ١، ص ١١٢.

(٤) - ينظر: ترجمته في غاية النهاية في طبقات القراء، الإمام ابن الجزري، ج ١، ص ١٠٣.

٢. ابن محيصة واسمه محمد بن عبدالرحمن بن محيصة السهمي مولاهم المكي روى له مسلم في الصحيح، وكان من قراء مكة المعروفين وله راويان عرفت عنهما القراءة الشاذة هما البيهقي^(١) وابن شنبود^(٢)، وتوفي ابن محيصة سنة ١٢٣هـ بمكة المكرمة^(٣).

٣. الأعمش وهو أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش الأسدي الكوفي، مولاهم أخذ القراءة عن عاصم بن أبي النجود، وإبراهيم النخعي، وعنه أخذ حمزة الزيات، ولالأعمش راويان هما الحسن بن سعيد المطوعي^(٤)، وأبو الفرج الشنبودي^(٥) الشطوي، وقد توفي صاحبنا (الأعمش) سنة ١٤٨هـ.^(٦)

٤. اليزيدي واسمه أبو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي البصري اليزيدي إمام نحوي مقرئ، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء وحمزة وعنه

(١)- هو أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبدالله الفارسي البيهقي، مقرئ مكة ومؤذن المسجد الحرام في زمنه، توفي سنة ٢٥٠هـ، أخذ القراءة عن شبيل بن عباد عن ابن محيصة، ينظر: غاية النهاية، ابن الجزري، ج ١، ص ٥١.

(٢)- هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن أيوب بن شنبود البغدادي، توفي سنة ٣٢٨هـ، أخذ القراءة عن أحمد بن فرح بن البيهقي عن شبيل بن عباد عن ابن محيصة، ينظر: غاية النهاية، ابن الجزري، ج ١، ص ٢٩٩.

(٣)- ينظر: ترجمته في غاية النهاية، ابن الجزري، ج ١، ص ٣٥٠.

(٤)- هو أبو العباس الحسن بن سعيد بن جعفر المطوعي البصري المتوفى سنة ٣٧١هـ، أخذ القراءة عن أحمد بن فرح بسنده إلى الأعمش، ينظر: ترجمته، غاية النهاية، ابن الجزري، ج ١، ص ٩٣.

(٥)- هو أبو الفرج محمد بن أحمد بن إبراهيم الشنبودي البغدادي، توفي سنة ٣٨٨هـ، أخذ القراءة عن أبي الحسن بن شنبود وإليه ينسب لكثرة ملازمته له حتى ينتهي سنده بالأعمش، ينظر: غاية النهاية، ابن الجزري، ج ١، ص ٢٩٧.

(٦)- ينظر: في ترجمته: غاية النهاية، ابن الجزري، ج ١، ص ١٣٨.

الخليل بن أحمد، وقد توفي اليزيدي سنة ٢٠٢ هـ، وله من العمر أربع وسبعون سنة^(١)، وله راويان مشهوران هما: سليمان بن حكيم^(٢)، وأحمد بن فرح^(٣).

وقد اتفق أهل العلم على أن قراءة هؤلاء الأربعة تعتبر شاذة ومما لا ينبغي أن يعزب عن بالنا هو أن هنالك قراءات شاذة تنسب لغير هؤلاء ولكن هؤلاء هم المشهورون وغيرهم دون ذلك^(٤)، وقد ذكر الدكتور محمود الصغير صاحب كتاب القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي من المعاصرين أن الاهتمام بالقراءات الشاذة يعود إلى القرن الثاني الهجري في النصف الثاني منه، ويقول الدكتور معللاً سبب ذلك "ولعل السبب في هذا التقصير يعود إلى كراهية المسلمين الشديدة لها ولناقليها"^(٥).

ثم توالى الاهتمام بالقراءات الشاذة وألفت فيها المؤلفات ودونت فيها الكتب بل إن بعض^(٦) العلماء أفردوا بالتعليل، والتخريج فما هي أهم الكتب التي اهتمت بالشواذ عبر القرون المختلفة؟ لعل هذا ما سيميط اللثام عنه المطلب القادم بحول الله.

(١) - ينظر: غاية النهاية، ابن الجزري، ج ١، ص ٤٤٢.

(٢) - هو أبو أيوب سليمان بن أيوب بن الحكم البغدادي، توفي سنة ٢٣٥ هـ، أخذ القراءة عن اليزيدي نفسه مباشرة، ينظر: غاية النهاية، ابن الجزري، ج ١، ص ١٣٧.

(٣) - هو أبو جعفر أحمد بن فرح بن جبريل الضرير البغدادي، توفي سنة ٣٠٣ هـ، أخذ القراءة عن البري بسنده إلى اليزيدي، غاية النهاية، ابن الجزري، ج ١، ص ٤١.

(٤) - ينظر: في ذلك: اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشر، الدمياطي، ص ٧، الاختلاف بين القراءات، وأحمد البيلي، ص ١١٢.

(٥) - ينظر: القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي، الدكتور محمود الصغير، ص ٧٧-٧٨.

(٦) - سيأتي ذكر هذا في المطلب القادم بحول الله.

المطلب الثالث: أهم المؤلفات في القراءات الشواذ

من العسير بل من المستحيل تتبع كل المؤلفات في هذا الفن وحسبي أن أذكر الأهم قبل المهم وكما يقولون ما لا يدرك كله لا يترك جله، فإلى أهم هذه المؤلفات وأسماء مؤلفيها مرتبة حسب ترتيب وفاة أسماء مؤلفيها الأقدم فالأقدم وهكذا.

١. القراءات الشاذة: للإمام الحسين بن أحمد بن خالويه المتوفى سنة ٣٧٠هـ، والكتاب مطبوع عني بنشره المستشرق ج. برجشتراسر.^(١) وطريقة الكتاب أنه يورد الشواذ في كل سورة مع نسبتها لمن قرأ بها دون تعليل أو توجيه.
٢. المحتسب في شواذ القراءات وتوجيهها لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي المتوفى سنة ٣٩٢هـ، والكتاب مطبوع عدة طبعات، وهو من أحسن وأشهر ما كتب في توجيه القراءات الشواذ.^(٢)
٣. شواذ القرآن لشمس القراء رضي الدين أبي عبدالله محمد بن أبي نصر الكرماني، والكتاب مخطوط بمكتبة الأزهر الشريف بمصر تحت رقم (٢٤٤).^(٣)
٤. إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشر، لأحمد بن محمد بن أحمد الدمياطي المعروف بالبنا المتوفى سنة ١١١٧هـ. والكتاب متداول مطبوع، وقد ذكر صاحبه القراءات العشر المتواترة ثم ثنى بالأربع الشواذ.^(٤)

(١) - ينظر: الأعلام، الزركلي، ج ٢، ص ٢٣١، ومختصر في الشواذ، ابن خالويه، ص ١.

(٢) - ينظر: الأعلام، الزركلي، ج ٤، ص ٢٠٤.

(٣) - ينظر: الاختلاف بين القراءات، أحمد البيلي، ص ٤٩٨.

(٤) - ينظر: إتحاف فضلاء البشر، البنا الدمياطي، ص ١٥.

٥. القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب للشيخ الدكتور عبدالفتاح القاضي وهو معاصر، والكتاب مطبوع ومتداول، وطريقة مؤلفه أنه بدأ بالتعريف بالقراءات الشاذة ثم ذكر أصحاب القراءات الشاذة وعرف بهم ثم ذكر بعد ذلك الشواذ في كل سورة مع نسبة كل قراءة وتوجيهها.^(١)
٦. الاختلاف بين القراءات لأحمد البيلي من السودان، والكتاب جميل في أغلبه حيث إنه يذكر الشواذ من القراءات ويوجهها نقلاً عن من سبقه لكنه أحسن التبويب.^(٢)
٧. القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي للدكتور محمود أحمد الصغير، والكتاب رسالة علمية تركز في جلها على القراءات الشاذة مع التركيز فيما يخدم النحو العربي وهي جميلة في مجملها حسنة العرض في أغلبها. وقد طبعتها دار الفكر السورية.^(٣)

المطلب الرابع: حكم العمل بالقراءات الشاذة

كثيراً ما يحصل التداخل عند الكلام على هذه المسألة، والذي ينبغي أن يقال في مثل هذا المقام أن هنالك ثلاثة أمور ينبغي التفريق بينها. أولاً: حكم العمل بالقراءات الشاذة في مجال الاحتجاج بها في إثبات حكم أو نفيه.

ثانياً: حكم الصلاة بالقراءات الشاذة.

ثالثاً: حكم تعلم القراءات الشاذة والقراءة بها خارج الصلاة.

(١) - ينظر: القراءات الشاذة وتوجيهها، عبدالفتاح القاضي، ص ٧-١٤.

(٢) - ينظر: الاختلاف بين القراءات، أحمد البيلي، ص ١٠٩.

(٣) - ينظر: القراءات الشاذة وتوجيهها، الدكتور محمود الصغير، ص ٣١.

ومن هذا المنطلق سننطلق معاً للإجابة عن كل مسألة على حدة واحدة تلو الأخرى.

١ - حكم العمل بالقراءات الشاذة:

ذهب الحنفية والزيدية وبعض الشافعية إلى وجوب العمل بالقراءة الشاذة وأعطوها حكم خبر الآحاد إذا صح فيجب العمل به، وبناء على ما سبق فهؤلاء يذهبون إلى العمل بوجوب التابع مثلاً في صيام الكفارة لقراءة ابن مسعود "فصيام ثلاثة أيام متتابعات".^(١)

وذهب الجمهور إلى أنه لا ينبغي العمل بالقراءة الشاذة؛ لأنها ليست قرآناً من ناحية، ومن ناحية أخرى لا تعطى حكم المرفوع؛ لأنها مجرد تفسير ورأي - إن صحت - عن من رويت عنه.^(٢)

٢ - حكم الصلاة بالقراءة الشاذة:

ذهب الإمام مالك إلى أنه لا ينبغي الصلاة بالقراءة الشاذة ومن صلى بقراءة شاذة فإنه يعيد الصلاة في الوقت وبعده.^(٣)

أما الأحناف فعندهم خلاف في جواز الصلاة بالقراءة الشاذة فذهب فريق منهم إلى أنه تفسد صلاة من صلى بالقراءة الشاذة وحدها، وتصح إن قرأ معها بالمتواتر.

(١) - المائدة: ٨٩، هذه القراءة قراءة ابن مسعود وأبي بن كعب والنخعي، ينظر: البحر المحيط، أبو حيان، ج ٦/٥.

(٢) - ينظر: البحر المحيط، الزركشي، ج ٢، ص ١٢١، والتقريب والتحبير، ابن باد شاه، ج ٤، ص ٤١، والمصنف في أصول الفقه، ابن الوزير، ص ١٣٤.

(٣) - ينظر: المدونة الكبرى، الإمام مالك، ج ١، ص ٨٤.

وذهب فريق إلى جواز الصلاة وصحتها إن كانت في بعض الكلمات خاصة تلك التي صحت نسبتها.

وذهب فريق ثالث إلى التفضيل فقالوا إذا كانت القراءة الشاذة تغير المعنى فتفسد الصلاة وإلا كانت صحيحة^(١). وبنحو هذه الأقوال التي عند الأحناف قال الحنابلة^(٢)، وأما الشافعية فقد ذهبوا إلى حرمة القراءة بالشاذ في الصلاة ومن ثم حكموا ببطلان صلاة من صلى بقراءة شاذة^(٣).

والصحيح من هذه الأقوال كلها هو القول بعدم جواز الصلاة بالقراءة الشاذة لما يلي:

(١) لأنها ليست قرآنا باتفاق، والمطلوب في الصلاة أن تصلى بقرآن، فكيف يصلى بغير قرآن.

(٢) أما قضية التفريق بين القلة والكثرة وتغيير المعنى وعدمه فلا قيمة له إذ المأمور به هو قراءة القرآن الكريم ﴿فَأَقْرءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ المزملة: ٢٠، والقراءة بالشاذ لا تعتبر قراءة للقرآن ومن ثم لا تعتبر إجابة للأمر في الآية الكريمة.

(٣) لو جوزت القراءة بالشاذ في الصلاة لفتح الباب على مصراعيه ولقرأ كل على هواه واختلط الحابل بالنابل، ومن هنا يمكن القول إن هذا باب يجب غلقه سداً لذرائع كثيرة قد تحدث.

(١) - ينظر: التقرير والتحبير، ابن باد شاه، ج ٤، ص ٣٤، ورد المحhtar على الدرر المختار،

علاء الدين الحفصي، ج ٤، ص ١٥.

(٢) - ينظر: المغنى، ابن قدامه، ج ١/٥٣٥.

(٣) - ينظر: المجموع شرح المذهب، الإمام النووي، ٣/٣٣٣، البحر المحيط، الزركشي،

ج ٢، ص ١٢٦.

٣- حكم القراءة بما خارج الصلاة:

نقل ابن عبد البر إجماع^(١) الأمة على عدم جواز قراءة القرآن بالقراءات الشاذة، ونقل السيوطي عن موهوب الجزري^(٢) جوازها خارج الصلاة قياساً على جواز رواية الحديث بالمعنى^(٣)، والصحيح الأول؛ لأن قياس الشيخ موهوب قياس مع الفارق أضف إلى هذا أن القراءة بالشواذ مدعاة إلى فتح أبواب لذرائع الفساد في القراءات القرآنية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، ودرء الفساد واجب فيكون ترك القراءة بالشواذ واجباً. أما من حيث دراستها وتعليمها والإفادة منها في المجالات اللغوية فلا حرج في ذلك على ما نقله الشيخ عبد الفتاح القاضي من المعاصرين.^(٤)

(١)- رجعت إلى بعض كتب ابن عبد البر فلم أجد المسألة، وقد نقل السيوطي عنه ذلك في الإتيقان، ج ١، ص ٥١٤.

(٢)- هو موهوب بن عمر الجزري المصري الشافعي تفقه في مذهب الشافعية وبرز فيه وفي الأصول والنحو، توفي سنة ٦٦٥هـ، ينظر: في ترجمته شذرات الذهب، ابن العماد، ج ٥، ص ٣٢٠-٣٢١.

(٣)- ينظر: الإتيقان، السيوطي، ج ١، ص ٥١٤.

(٤)- ينظر: القراءات الشاذة، عبد الفتاح القاضي، ص ١٠.

المبحث الثاني

التعريف بالسمين الحلبي

المطلب الأول: اسمه ونسبه وكنيته ولقبه ومولده ووفاته

١. نسبه ولقبه وكنيته: هو الإمام العلامة أحمد بن يوسف بن محمد بن مسعود الحلبي مولداً المصري نشأة ووفاءً، وكنيته أبو العباس لقبه السمين عند الأكثر، وعند صاحب الشذرات بابن السمين، والصحيح ما عليه الجمهور. وهذا اللقب يذكر المؤرخون أن الشيخ أحمد اكتسبه قبل ارتحاله إلى مصر^(١) لكنهم لا يعللون سبب ذلك، ولعله إنما لقب بذلك لسمن فيه.

٢. مولده ووفاته: لم يذكر الذين ترجموا للسمين زمن مولده^(٢)، ولعل مرد ذلك يعود إلى عدم شهرته قبل نبوغه واشتغاره بالعلم والفضل، أما وفاته فقد أجمعوا على أنه توفي سنة ست وخمسين وسبعمائة للهجرة^(٣)، إلا أنهم اختلفوا في الشهر فعند الأكثر كانت في جمادى

(١) - ينظر: في ترجمته: طبقات المفسرين، الداودي، ١/١٠٠، وطبقات القراء، ابن الجزري، ج ١، ص ١٥٢، وشذرات الذهب، ابن العماد، ٦/١٧٩، وكشف الظنون، حاجي خليفة، ج ١/١٢٢، والأعلام، الزركلي، ١/٢٦٠.

(٢) - ينظر: المراجع السابقة نفسها، كما ينظر: مقدمة الدر المصون، مقدمة المحقق الدكتور أحمد الخراط، ج ١، ص ١٤.

(٣) - ينظر: الأعلام، الزركلي، ج ١، ص ٢٦٠.

الآخرة^(١)، وعند بعضهم^(٢) في جمادى الأولى وعند فريق ثالث في أواخر شهر شعبان^(٣).

المطلب الثاني: حياته العلمية وأساتذته

يذكر المؤرخون أن الشيخ السمين ولد في حلب وبها اكتسب لقبه السمين، ثم إنه هاجر إلى أرض الكنانة مصر والقاهرة على وجه التحديد وبها التقى بكثير من أكابر أهل العلم ونهل من علمهم وأخذ عنهم وهنالك ذاع صيت الشيخ السمين الحلبي، وأصبح مصرباً وتولى التدريس لعلمي النحو والقراءات بجامعة ابن طولون، وولي النظر في أوقاف القاهرة، وكان ينوب عن بعض القضاة فيها أحياناً^(٤).

وعلى كل فإن الطالب سر شيوخه كما يقولون وهكذا كان الشيخ السمين الحلبي الذي درس على نجوم عصره في العلم، وكان لهم تأثير على الطالب النجيب المجد، فمن هؤلاء الذين درس عليهم الشيخ السمين؟

تذكر المصادر التاريخية التي ترجمت للسمين الحلبي أنه درس على أساتذة ومشايخ كثيرين ويأتي هؤلاء في سلم القائمة.

(١) - ينظر: طبقات المفسرين، الداودي، ج ١، ص ١٠٠، الأعلام، الزركلي، ج ١، ص ٢٦٠.

(٢) - ينظر: شذرات الذهب، ابن العماد الحنبلي، ١٧٩/٦، ومقدمة الدر المصون، ج ١، ص ١٤.

(٣) - ينظر: طبقات القراء، ابن الجزري، ج ١، ص ١٥٢.

(٤) - ينظر: طبقات المفسرين، الداودي، ج ١/١٠٠، وشذرات الذهب، ابن العماد، ج ٦، ص ١٧٩، وطبقات القراء، ابن الجزري، ج ١، ص ١٥٢.

١. أبو حيان وهو شيخ النحاة المحققين في عصره محمد بن يوسف الأندلسي المتوفى سنة ٧٤٥هـ وقد أخذ السمين عنه علمي النحو والقراءات^(١).
٢. التقي الصانع محمد بن أحمد بن عبدالحالق المصري الصانع الشافعي المتوفى سنة ٧٢٥هـ، وقد قرأ عليه السمين في علمي النحو والقراءات^(٢).
٣. العشاب أحمد بن محمد بن إبراهيم المرادي المتوفى سنة ٧٣٦هـ وقد رحل الشيخ السمين إلى الإسكندرية من أجل أن يأخذ عنه في علمي القراءات والبيان^(٣).

المطلب الثالث: مؤلفاته

لا تسعفنا المصادر التي ترجمت له بذكر تلامذته بالاسم، وإنما تذكر ذلك على سبيل العموم والإجمال لكنها تجمع على أن للشيخ السمين مؤلفات عدة خاصة في علوم التفسير والقراءات والنحو، ومن أهم هاتيك المؤلفات التي تشهد لصاحبها بغزارة العلم والمعرفة ما يلي:

١. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، وهو تفسير ركز فيه على النحو والقراءات في تفسير الآيات الكريمة وقد ألفه السمين في حياة

(١) - ينظر: طبقات القراء، ابن الجزري، ج ٢، ص ٢٨٥، ومقدمة المحقق للدر المصون، ج ١ ص ١٦.

(٢) - ينظر: طبقات القراء، ابن الجزري، ج ٢، ص ٦٥.

(٣) - ينظر: طبقات القراء، ابن الجزري، ج ١، ص ١٠٠، كما ينظر: مقدمة المحقق لدر المصون، ج ١، ص ١٥-١٦.

- شيخه أبي حيان وقد حقق الكتاب في عشرة مجلدات بتحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط^(١).
٢. القول الوجيز في أحكام الكتاب العزيز، وقد أهتم هذا الكتاب بأحكام القرآن الكريم والقراءات والإعراب ويقع في أربعة مجلدات توجد منه نسخة في دار الكتب المصرية برقم (٢٦١)^(٢).
٣. شرح التسهيل في علم النحو ولكنه لم يصل إلينا منه شيء إلى الآن^(٣).
٤. شرح الشاطبية وسماه العقد النضيد في شرح القصيد، وقد وصفه ابن الجزري بأنه لم يسبق إليه^(٤) لكنه مع كل أسف لم يصل إلينا منه شيء إلى الآن.
٥. عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ^(٥) وهو يشبه إلى حد كبير كتاب مفردات الراغب الأصفهاني إذ يتناول الكلمة القرآنية بالتحليل والتفصيل مرتبة على حروف المعجم، وقد طبع في أربعة مجلدات بتحقيق محمد التنوحي.

وعلى كل فإن هذه هي أهم الكتب التي ألفها السمين الحلبي، ومن يطلع عليها ويقرأ في المطبوع منها لا يسعه إلا أن يعترف بالفضل لأهله، وأن الرجل

(١)- ينظر: مقدمة المحقق للدر المصون، ج ١، ص ١٦-١٧.

(٢)- ينظر: طبقات المفسرين، للداوودي، ج ١، ص ١٠٠، ومقدمة المحقق للدر المصون، ج ١، ص ١٨.

(٣)- ينظر: شذرات الذهب، ابن العماد، ج ٦، ص ١٧٩. ومقدمة المحقق للدر المصون، ج ١، ص ١٨.

(٤)- ينظر: طبقات القراء، ابن الجزري، ج ١، ص ١٥٢.

(٥)- ينظر: الأعلام، الزركلي، ج ١، ص ٢٦٠، ومقدمة المحقق للدر المصون، ج ١، ص ١٩.

ذو باع طويل في علم النحو والقراءات خاصة، وصاحب نفس عميق في ذكر
الأقوال في المسائل وتحريرها.

ولكن ما يعنيننا الآن هو كيف كان تعامله مع القراءات الشاذة؟ وما مدى
توجيهه لها وقوته فيها؟

هذا ما سيميط اللثام عنه المبحث القادم بحول الله.

المبحث الثالث

منهج السمين الحلبي في التعامل مع القراءات الشاذة

المطلب الأول: نظرة عامة إلى الكتاب ومنهجه وأسلوبه في ذكر القراءات الشاذة ومصادره.

كتاب الدر المصون للسمين الحلبي يعتبر من درر ما كتب في إعراب الآيات القرآنية والقراءات وتوجيهها من حيث الصناعة النحوية، والناظر إليه من أول وهلة يخيل إليه أن الكتاب مجرد جمع لما قيل قبله في إعراب الآيات القرآنية وتوجيه القراءات المتعددة في الآية - إن وجدت - لكن من يسر غوره ويتعمق فيه ويقراه بإنعام نظر يتبين له أن السمين الحلبي مما لا يقف عن خلقه بشئ؛ ذلك أن الرجل قرأ فأوعى وجمع فدرى ثم إنه يوجه بعد ذلك حسب القواعد والأصول النحوية ولا ينبغي لي أن أكثر من الكلام عن الرجل فهيا بنا إلى كتاب الدر المصون وعلى وجه التحديد الجزء العاشر منه الذي حوى الربع الأخير من القرآن، والذي يهمني هو جزء تبارك فهو المقصود بالبحث. وقد قرأته كله والحمد لله، وقد ذكر القراءات الشاذة في مائة وستة وثلاثين موضعاً (١٣٦) وقد أخذت سورة الجن نصيب الأسد حيث ذكر فيها واحداً وعشرين موضعاً، وكانت سورة الملك أقل السور حظاً من القراءات الشاذة حيث إن مواضع القراءات الشاذة لم يتجاوز ستة مواضع، وكانت بقية السور يتراوح عدد مواضع القراءات الشاذة فيها بين ثمانية مواضع وستة عشر موضعاً. وعلى كل حال فإن الإمام السمين الحلبي

كان رائداً في ذكر القراءات المتواترة والشاذة نسبة وتوجيهاً وعرضاً وهذا على وجه الإجمال.

أما مصادره في القراءات الشاذة فإنه قد ذكر بعضاً منها هنا وهناك وهي هي:

١. البحر المحيط للعلامة أبي حيان فإنه ينقل منه في مواضع عدة وينص على ذلك بنفسه.^(١)
٢. الكشف للعلامة الزمخشري وقد نقل منه في عدة مواطن وينص كذلك.^(٢)
٣. المحتسب في توجيه القراءات الشاذة لابن جني وقد نقل عنه في أماكن متعددة وينص نفسه على ذلك.^(٣)
٤. التبيان في إعراب القرآن لابي البقاء العكبري وينقل عنه في مواطن عدة وينص بنفسه على ذلك.^(٤)
٥. الشواذ في القراءات لابن خالويه حيث نقل عنه في موضع واحد^(٥) في جزء تبارك.

(١)- كما حصل ذلك في ج ١٠، ص ٦١١، ص ٦٢١، ص ٦٢٦.

(٢)- نقل عنه في مواطن عدة كما في ج ١٠، ص ٥١٩، ص ٥٩٦، ص ٦٠٦.

(٣)- نقل عنه في عدة مواطن كما في ج ١٠، ص ٥١٠.

(٤)- ينقل عنه كثيراً كما في ج ١٠، ص ٥١٨، ص ٦٠٦.

(٥)- ينظر: الدر المصون، السمين الحلبي، ج ١٠، ص ٥٠٣، كما ينظر: الشواذ، ابن خالويه،

المطلب الثاني: منهج السمين في نسبة القراءات الشاذة وكيفية عرضها

المنهج الأعم الأغلب للشيخ السمين هو أن يذكر الكلمة القرآنية الكريمة ثم يذكر القراءات المتواترة - إن وجدت - ثم يتبع ذلك بذكر القراءات الشاذة الواحدة تلو الأخرى مع توجيهها. كل ذلك في حالة وجود قراءات شاذة متعددة أو واحدة كما حصل ذلك عند قوله تعالى: ﴿تَكَادُ تَمَيَّرُ مِنَ الْغَيْظِ﴾ الملك: ٨ يقول السمين: "قراء العامة بتاء واحدة مخففة، والأصل تمييز بتاءين...، وقرأ الضحاك تمايز والأصل تتمايز بتاءين فحذف إحداهما، وزيد بن علي تميز من ماز وهذا كله استعارة من قولهم تميز فلان من الغيظ أي انفصل بعضه من بعض من الغيظ".^(١)

ومن خلال هذا النص يستطيع القارئ أن يتبين منهج السمين حيث إنه ذكر القراءة المتواترة وعللها ثم أتبعها بذكر القراءات الشاذة حيث ذكر هنا قراءتين مع نسبة كل منهما وتعليلها.

إلا أنه قد يخرج عن هذا المنهج العام في بعض المواطن حيث تتداخل نسبة القراءات المتواترة مع الشاذة كما حصل ذلك عند قوله تعالى: ﴿عُذْرًا أَوْ نَذْرًا﴾ المرسلات: ٦ يقول السمين: "... وقرأ العامة بسكون الذال من عذراً أو نذراً وقرأ زيد بن ثابت وابن خارجه وطلحة بضمها والحرميان وابن عامر وأبو بكر بسكونها..."^(٢)

فالسباق ظاهر أنه تداخلت نسبة القراءات المتواترة والشاذة.

(١) - ينظر: الدر المصون، السمين الحلبي، ج ١٠، ص ٣٨٢-٣٨٣.

(٢) - ينظر: المرجع السابق، ج ١٠، ص ٦٣١.

وفي بعض المواطن يذكر القراءات الشاذة بدون نسبة ويستخدم أساليب عدة وعبارات مختلفة كقوله: "قرأ بعضهم"^(١)، وأحياناً يأتي بالقراءة الشاذة بصيغة المبني للمجهول كقوله: "وقرئ نخيل حكاة الأخفش"^(٢) فهنا ذكر القراءة الشاذة لكنه لم ينسبها لأحد وفي الوقت نفسه يعقب بقوله "حكاة الأخفش"، وهذا يدل على دقة نقله وتحريره الأمانة العلمية في الضبط حيث إنه لم يذكر من نسبت إليه القراءة لكنه ذكر من حكاها من أهل العلم.

وفي مواطن أخرى يذكر القراءة الشاذة وينص على شذوذها لكنه يذكرها بدون نسبة لأحد اعتماداً على نسبة سابقة في أماكن أخرى من كتابه هذا، كما حصل ذلك عند قوله: "أما الشذوذ فكقراءة "واذكر" بالذال المعجمة و"فهل من مذكر" بالمعجمة أيضاً وقد مضى تحقيقه"^(٣).

وأحياناً يذكر نسبة قراءة شاذة إلى قارئ من القراء الشواذ ويتبعه بذكر الخلاف في النقل عنه ويحقق المسألة كما حصل ذلك عند قوله: "وقرأ ابن محيصن "واستبرق" بفتح القاف ثم اضطراب النقل عنه في الهمزة فبعضهم ينقل عنه أنه قطعها وبعضهم ينقل عنه أنه وصلها"^(٤).

(١)- ينظر: الدر المصون، السمين الحلبي، ج ١٠، ص ٤٤٢.

(٢)- ينظر: المرجع السابق، ج ١٠، ص ٤٢٥.

(٣)- ينظر: الدر المصون، السمين الحلبي، ج ١٠، ص ٤٧٨، وقد أحال إلى سورة يوسف عند قوله تعالى: "واذكر بعد أمة" حيث قرأ الحسن البصري "واذكر"، ينظر: الدر المصون، السمين الحلبي، ج ٦، ص ٥٠٧، وأحال كذلك إلى قوله تعالى في سورة القمر: "فهل من مذكر"، حيث قرأ قتادة "من مذكر"، ينظر: الدر المصون، السمين الحلبي، ج ١٠، ص ١٣٦.

(٤)- ينظر: الدر المصون، السمين الحلبي، ج ١٠، ص ٦٢٠.

ثم يذكر الخلاف في النقل ويعقب بقوله: "فظهر أن الزمخشري لم ينفرد بالنقل عن ابن محيصن بقطع الهمزة".^(١)

قلت وهذه من المواضع التي دافع الشيخ السمين عن العلامة الزمخشري وخالف فيها شيخه أبا حيان^(٢).

أما كيفية نسبة القراءات الشاذة إلى أصحابها، فإنه يبدأ بذكر القراءات الشاذة المنسوبة إلى بعض الصحابة ثم يتبعهم بالتابعين ومن بعدهم، كما حصل عند قوله: "... وقرأ علي وابن عباس والسلمي والشعبي وزيد بن علي وأبو عمرو - في رواية الأصمعي - قدروها مبنياً للمفعول"^(٣)

وأكثر من نسب له السمين الحلبي القراءات الشاذة هو زيد بن علي فلا تكاد سورة تخلو من ذكر زيد بن علي^(٤) بل إنه أحياناً يتكرر ذكره في الصفحة الواحدة مرتين^(٥)، وأحياناً يغرب بذكر أسماء غريبة لا توجد لها تراجم في كتب القراء الشواذ ولا غيرهم مثل "يزيد بن قطيب"^(٦) وابن خارجة^(٧) والفياض بن غزوان^(٨) وسليمان بن قتة^(٩).

(١) - المرجع نفسه، ج ١٠، ص ٦٢١.

(٢) - ينظر: الكشاف، الزمخشري، ج ٤، ص ٦٧٤، والبحر المحيط، أبو حيان، ج ٨، ص ٤٠٠.

(٣) - ينظر: الدر المصون، السمين الحلبي، ج ١٠، ص ٦١٠.

(٤) - ينظر: الدر المصون، السمين الحلبي، مثل ج ١٠، ص ٣٨٣ و ٥٧٧ و ٥٨٥.

(٥) - الدر المصون، السمين الحلبي، ج ١٠، ص ٦٤٣.

(٦) - ينظر: الدر المصون، السمين الحلبي، ج ١٠، ص ٥٦٨.

(٧) - ينظر: الدر المصون، السمين الحلبي، ج ١٠، ص ٦٣١.

(٨) - الدر المصون، السمين الحلبي، ج ١٠، ص ٥٨٦.

(٩) - الدر المصون، السمين الحلبي، ج ١٠، ص ٥٤٨.

وهكذا يظهر أن السمين كان مطلعاً اطلاقاً واسعاً على القراءات الشاذة وأصحابها ولكن كيف وجه تلك القراءات وما منهجه في ذلك؟

هذا ما سيميط اللثام عنه المطلب القادم بحول الله.

المطلب الثالث: منهج السمين الحلبي في توجيه القراءات الشاذة

إن المتتبع للسمين الحلبي يجد أنه يوجه القراءات الشاذة - من حيث الأعم الأغلب - وقد اتبع طرائق قديماً ومهارات عديدة في ذلك حيث إنه في بعض المواطن يذكر القراءة الشاذة ويوجهها مباشرة كقوله: "وقرأ قتادة يبصرونهم مبنياً للفاعل من أبصر أي يبصر المؤمن الكافر في النار"^(١).

وفي بعض الأحيان يذكر القراءة منسوبة لكنه لا يوجهها كما حصل ذلك عند قوله: "وقرأ الزهري بتشديد السين"^(٢) أي في قوله تعالى: ﴿ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ ﴾ الملك: ١٩ .

وفي أحيان أخرى يذكر النسبة للقراءة الشاذة دون أن يعللها ثم يعقب بشيء من عنده كقوله: "... وقرأ أبو رجاء بكسر اللام وتشديد الباء وهي غريبة جداً" أي في قوله تعالى: ﴿ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ الجن: ١٩ فقد علق على هذه القراءة ووصفها بأنها غريبة جداً.

وفي بعض المواطن يذكر القراءة الشاذة بدون نسبة ولا يجد لها تعليلاً عند من تقدمه ويقوم هو بتوجيهها كما حصل ذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّهَا ﴾

(١) - ينظر: الدر المصون، السمين الحلبي، ج ١٠، ص ٤٥٤.

(٢) - الدر المصون، السمين الحلبي، ج ١٠، ص ٣٩١.

تَرْمِي بِشَرِّ كَالْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ المرسلات: ٣٢ ، "وقرى كالقصر بفتح القاف وكسر الصاد ولم أر لها توجيهاً، ويظهر أن ذلك من باب الإتيان والأصل كالقصر بسكون الصاد ثم أتبع الصاد حركة الراء فكسرها وإذا كانوا قد فعلوا ذلك في المشغول بحركة نحو كتف وكبد فلان فإن يفعلوه في الخالي منها أولى، ويجوز أن يكون ذلك للنقل بمعنى أنه وقف على الكلمة فنقل كسرة الراء إلى الساكن قبلها ثم أجرى الوصل مجرى الوقف وهو باب شائع عند القراء والنحاة"^(١).

فأنت ترى أن الشيخ قد برع في التخريج؛ حيث إنه استخدم أسلوب القياس الأولوي المعروف عند المناطقه ففاس في اللغة والقراءات، وهذا يدل على تمكن الشيخ من اللغة والقراءات.

وفي بعض المواقع ينقل التعليقات عن سبقة من العلماء ثم يفاضل بينها ويعقب بقوله: "... وتخريج الزمخشري أولى، لأن محل الثاني إما الضرورة وإما الندور"^(٢) يشير هنا إلى تخريج قراءة عبدالله بن مسعود الشاذة لكلمة "قصر" حيث قرأها بالجمع "قُصِر".

وأحياناً يوجه قراءة متواترة بقراءة شاذة كما حصل ذلك عند توجيه قراءة نافع وابن عامر لقوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾ المعارج: ١ حيث قرأ نافع وابن عامر بدون همز وقد ذكر الشيخ في توجيه هذه القراءة ثلاثة أوجه حيث قال "... الثالث أنها من السيلان والمعنى سال واد في جهنم بعذاب، فالعين ياء ويؤيده قراءة ابن عباس "سال سيل"^(٣).

(١) - ينظر: الدر المصون، السمين الحلبي، ج ١٠، ص ٦٤٠.

(٢) - ينظر: الدر المصون، السمين الحلبي، ج ١٠، ص ٦٤٠.

(٣) - ينظر: الدر المصون، السمين الحلبي، ج ١٠، ص ٤٤٦.

وتارة يشير إلى تحسين قراءة شاذة لكنه يسلك طريقة ذكية في ذلك إذ إنه ينقل عن من تقدمه ولا يعلق عليه كما فعل ذلك عند تخريجه لقراءة من قرأ^(١) لقوله تعالى: ﴿إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ ﴿٣﴾ الإنسان: ٣، بفتح الهمزة أما شاكراً وأما كفوراً".

وقد ذكر التخريجات لها ثم قال: "قال الزمخشري: وهي قراءة حسنة والمعنى أما شاكراً فبتوفيقنا وأما كفوراً فبسوء اختياره"^(٢)، فظاهر من أسلوبه أنه قد أقر الزمخشري على صنيعه ذلك.

أما أسلوبه ومنهجه لتخريج القراءات الشاذة من حيث الطول والقصر فيختلف من مكان لآخر فتارة يسهب إلى حد الملل كما حصل ذلك عند تخريجه لقراءة ابن محيصة في قوله تعالى: "واستبرق" إذ إن ابن محيصة قرأ استبرق واختلفوا عنه في قراءة الهمزة فرويت عنه روايتان، وهنا قد أسهب الشيخ في تحقيق نسبة هذه القراءة الشاذة وتخرجها^(٣).

وتارة أخرى يخفف من الحمل ولا يطول بل يكاد يصل إلى حد التقصير كما حصل ذلك عند تخريجه قراءة زيد بن علي لقوله تعالى: ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ﴾ المرسلات: ٣٦، يقول السمين: "وحكى الأهوازي عن زيد بن علي ولا يأذن سمي الفاعل وهو الله تعالى"^(٤).

(١) - هي قراءة أبي السمال وأبي العجاج، ينظر: الدر المصون، السمين الحلبي، ج ١٠، ص ٥٩٥.

(٢) - ينظر: الدر المصون، السمين الحلبي، ج ١٠، ص ٥٩٦، كما ينظر: الكشف، الزمخشري، ج ٤، ص ٦٦٧.

(٣) - ينظر: الدر المصون، السمين الحلبي، ج ١٠، ص ٦٢١.

(٤) - ينظر: الدر المصون، السمين الحلبي، ج ١٠، ص ٦٤٣.

المطلب الرابع: المآخذ على الإمام السمين:

ما من شك أن السمين إمام في العربية والقراءات وقد ساعده في بزوغه هذا كثرة قراءته على مشايخ متعددين، وتفرغه لهذين العلمين أكثر من غيرهما إلا أن أي إنسان يمكن أن يؤخذ من كلامه ويرد إلا صاحب القبر وكفى المرء نبلاً أن تعد معايبه، ومن هنا يمكن أن يقال إن هنالك سبقات قلم وقعت من السمين الحلبي من أهمها ما يلي:

١. إنه لم يذكر بعض القراءات الشاذة في بعض السور في هذا الجزء وبالمثال يتضح صدق المقال، لم يذكر قراءة ﴿أَمَّنْ يَمِثْنِي سَوِيًّا﴾ الملك: ٢٢، في سورة الملك بالتحقيق وهي قراءة طلحة^(١).
٢. النسبة لبعض القراءات الشاذة غير دقيقة كما حصل ذلك عندما نسب القراءة الشاذة لآخر سورة الإنسان والظالمون للزبير^(٢) والصحيح أنها لابن الزبير^(٣).
٣. إنه يدخل أحياناً القراءات المتواترة في الشاذة وقد يحصل لبس خاصة لأولئك الذين لم يكونوا على دراية بالقراءات الشاذة والمتواترة وقد حصل مثل هذا الصنيع من الشيخ الجليل في مواطن عدة^(٤).

(١) - ينظر: مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه، ص ١٥٩.

(٢) - ينظر: الدر المصون، السمين الحلبي، ج ١٠، ص ٦٢٧.

(٣) - ينظر: مختصر الشواذ، ابن خالويه، ص ١٦٦، والمحتسب، ابن جني، ج ٢، ص ٣٤٤.

(٤) - ينظر: الدر المصون، السمين الحلبي، ج ١٠، ص ٤٥٣، ٤٥٧.

الخاتمة

بعد هذا التطواف الجميل مع السمين الحلبي يمكن الخروج بالنتائج التالية:

١. القراءات الشاذة هي تلك التي فقدت أحد أركان القراءة الصحيحة.
٢. القراءات الشاذة هي ما وراء العشرة على القول الصحيح.
٣. الإمام السمين عالم جليل متبحر في اللغة والقراءات.
٤. ذكر السمين الحلبي مائة وستة وثلاثين موضعاً في جزء تبارك (١٣٦) وقد أخذت سورة الجن نصيب الأسد بواحد وعشرين (٢١) موضعاً، بينما أخذت سورة الملك العدد الأقل بستة مواضع فقط.
٥. لقد أحسن التعامل في كتابه "الدر المصون" مع القراءات الشاذة من جوانب عدة:

- نسبة القراءات الشاذة إلى أصحابها كانت دقيقة إلى حد بعيد.
 - توجيه القراءات كان جميلاً جداً يغلب عليه أسلوب النقل عمن تقدمه لكن ذلك لا ينقص من قيمة الرجل فله اختيارات خاصة واستدراكات مفيدة على من تقدمه.
٦. يؤخذ على السمين الحلبي عدم دقة نسبة بعض القراءات إلى أصحابها وأحياناً عدم نسبة القراءة إلى القائل بها أصلاً.
 ٧. أظهر العلامة السمين حذاقة فذة في التعامل مع من سبقه محاولاً التوفيق وإعطاء كل ذي حق حقه، فشيخه أبو حيان كان المرجع

- الأساس لكن ذلك لم يمنعه من ترجيح آراء للزمخشري، وإنصافه
فالعلم رحم بين أهله والقوة للدليل.
٨. أكثر ما يركز توجيه السمين للقراءات على الناحية اللغوية ولم يغفل
الناحية المعنوية إلا أنها أقل من سابقتها.
٩. تعددت مصادر السمين بين كتب التفسير والقراءات المتواترة والشاذة
وقد أحسن النقل والتصريف والتعامل مع الجميع.

وصلى الله وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

المصادر والمراجع

١. إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشر، أحمد الدمياطي البناء، ط١، القاهرة، مصر، ١٣٥٩هـ.
٢. الإتقان في علوم القرآن، عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، بتحقيق د. محمود القيسية ومحمد أشرف، ط١، مؤسسة النداء، أبوظبي، الإمارات، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.
٣. الاختلاف بين القراءات، أحمد البيلي، ط١، دار الجيل، لبنان، والدار السودانية للكتب، الخرطوم، ١٤٠٨هـ، ١٩٩٨م.
٤. الأعلام التراجم، خير الدين الزركلي، ط٧، دار العلم للملايين، لبنان.
٥. البحر المحيط في أصول الفقه، محمد بن عبدالله بن بهادر الرزكشي، بتحقيق د. عمر سليمان الأشقر، ط١، وزارة الأوقاف الكويتية.
٦. البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف بن حيان، بتحقيق عادل أحمد عوض وزملائه، ط١، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.
٧. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، ط١، المطبعة الخيرية، مصر، ١٣٠٦م.
٨. تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، بتحقيق أحمد عبدالغفور عطار، دار الكاتب العربي، مصر.
٩. التقرير والتحبير في أصول الفقه، ابن أمير حاج (ابن أمير باد شاه) ط١، بولاق، مصر، القاهرة، ١٣١٨هـ.

١٠. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف السمين الحلبي، بتحقيق أحمد محمد الخراط، ط ١، دار القلم، دمشق، سوريا، ١٤٠٦هـ، ١٩٩٦م
١١. رد المحتار على الدر المختار في الفقه الحنفي، علاء الدين بن علي الحفصي الحنفي، ط ١، دار إحياء التراث العربي، لبنان.
١٢. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبدالحى بن أحمد العكري "ابن العماد"، ط ١، دار الكتب العلمية، لبنان، (د.ت).
١٣. طبقات المفسرين، محمد بن علي بن أحمد الداوودي، ط ١، دار الكتب العلمية، لبنان.
١٤. غاية النهاية في طبقات القراء، محمد بن محمد بن محمد الجزري، بتحقيق المستشرق برجستراسر، ط ١، مطبعة الخانجي، مصر، ١٣٥١هـ، ١٩٣٢م.
١٥. القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي، محمد بن أحمد الصغير، ط ١، دار الفكر، دمشق، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.
١٦. القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، عبدالفتاح القاضي، ط ١، دار الكتاب العربي، لبنان، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.
١٧. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، بتحقيق عبدالرزاق المهدي، ط ٢، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.
١٨. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبدالله الشهير بحاجي خليفة، ط ١، دار الفكر، لبنان، ١٤٠٢هـ.

١٩. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور المصري، ط ١، المطبعة الأميرية، بولاق، مصر، ١٣٠٣ هـ، ١٨٨٣ م.
٢٠. المجموع عن شرح المذهب، يحيى بن شرف النووي، ط ١، دار الفكر، لبنان، (د.ت).
٢١. المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، عثمان بن جني، بتحقيق عبدالفتاح شلبي وآخرون، ط ١، القاهرة، مصر.
٢٢. مختصر في شواذ القرآن من كتاب البريع الحسين بن أحمد بن خالويه، بعناية المستشرق ج. برجستراسر. دار الهجرة، مصر.
٢٣. المدونة الكبرى رواية سحنون، مالك بن أنس (الإمام) ط ١، مطبعة السعادة، القاهرة، مصر.
٢٤. المصنف في أصول الفقه، أحمد بن محمد بن علي الوزير الزبيدي، ط ١، دار الفكر، لبنان وسوريا، ١٤١٧ هـ، ١٩٩٦ م.
٢٥. المغني، عبدالله بن أحمد بن محمد قدامه المقدسي، ط ١، الفكر، لبنان.